

أخذت حدة التوتر ترتفع بين السلفيين حكام الدرعية والأشراف أمراء مكة، خاصة بعد الموقف العدائي الذي اتخذته الشريف - غالب بن مساعد وعلماؤه من الدعوة السلفية. - بدأت الحرب بين الطرفين بمبادرة حجازية، حيث جهز الشريف غالب حملة عسكرية على نجد بقيادة أخيه الشريف عبد العزيز بن مساعد». - أمر الأمير سعود الكبير قائده عبد الله بن محمد بن معقل بالقيام مع بعض قواته بتتبع القوات الحجازية المنسحبة. ونجح ابن معقل في إيقاع الهزيمة بهم، وغنم الجيش السعودي الكثير من الغنائم الحملة الثانية معركة الجمانية ١٢١٠ هـ). - جرد الشريف غالب بن مساعد حملة أخرى على الدرعية سنة ١٢١٠ هـ، وانضمت إليه بعض قبائل الحجاز. وتحركت نحو أراضي قبيلة قحطان في عالية نجد. - وصلت أخبار التحركات العسكرية الحجازية إلى حكومة الدرعية التي سارعت بتوجيه الأوامر إلى "محمد بن ربيعان" شيخ قبيلة عتيبة»، وإلى "فيصل الدويش شيخ قبيلة مطير، وإلى "ربيع بن زيد الدوسري" شيخ الدواسر، وإلى قبائل السهول وسبيع والعجمان وغيرهم بحشد رجالهم لمناصرة هادي بن قرملة شيخ قحطان. وانتهت المعركة بهزيمة الأشراف، الحملة الثانية معركة الجمانية ١٢١٠ هـ): تمثل معركة الجمانية أهمية كبيرة في تاريخ النزاع بين الدرعية والأشراف؛ حيث أنها مهدت الطريق أمام القوات السعودية لنقل معركتها مع الأشراف إلى داخل الأراضي الحجازية. أدرك الشريف الشريف غالب خطورة الموقف، وعقد العزم على مفاوضة الدرعية من أجل الصلح. وبالفعل أرسل رسله إلى الدرعية يطلب إرسال علماء إلى مكة لمناقشتهم في الأمور الدينية. الحملة الثالثة معركة عقيلان (١٢١٢ هـ): أعلنت بعض بوادي قحطان "إيمانها بالدعوة السلفية حتى ثار غضب الشريف غالب، وسير عليها حملة عسكرية هي الثالثة في سلسلة الحملات التي أرسلها على نجد. وغنم جيش الحملة الثانية معركة الجمانية ١٢١٠ هـ): تمثل معركة الجمانية أهمية كبيرة في تاريخ النزاع بين الدرعية والأشراف؛ حيث أنها مهدت الطريق أمام القوات السعودية لنقل معركتها مع الأشراف إلى داخل الأراضي الحجازية. أدرك الشريف الشريف غالب خطورة الموقف، وعقد العزم على مفاوضة الدرعية من أجل الصلح. وبالفعل أرسل رسله إلى الدرعية يطلب إرسال علماء إلى مكة لمناقشتهم في الأمور الدينية. رابعا حملات الدرعية على الحجاز: ١ - حملة ربيع بن زيد ١٢١٣، ورد فعل الشريف غالب كانت غارة الأشراف على قحطان بمثابة خرق للصلح بين الدرعية والأشراف، لذلك لم يجد الأمام عبد العزيز ما يحول بعد ذلك دون القيام بنشر الدعوة على نطاق أوسع بين قبائل الحجاز، فأذعنوا وأعلنوا انقيادهم وإيمانهم. كانت ردة فعل الشريف غالب شرسة تجاه ذلك؛ فدخلوا في طاعته، فهزموه 2 - حملة هادي بن قرملة على البقوم ورد فعل الشريف غالب ومن ناحية أخرى هاجم هادي بن قرملة قبائل البقوم في الحجاز، وهزمهم واستولى على إبلهم؛ فأعلنوا الطاعة والانقياد للدعوة وعندما سمع أهل مكة بذلك أرسلوا حمود بن ربيعان العتيبي" إلى الإمام عبد العزيز بن محمد يطلبون منه الأمان والدخول في طاعة الدعوة؛ - حملة هادي بن قرملة على البقوم ورد فعل الشريف غالب: بيق سوى "البقوم". فلما الشريف غالب هذا الخبر فزع له فجهز قوة من أهل مكة وما حولها وخرج بنفسه قاصدا "هادي وخسر الشريف عدة رجال من قواته مما جعل رؤساء قبائل البقوم يفتدون على الأمير عبد العزيز بن محمد في الدرعية ويخضعون له على السمع والطاعة 3 - حملة المضايقي على الطائف (١٢١٧) لم يستمرها الصلح طويلا إذ فقد قيمته عندما انضمت بعض القبائل التي كانت تابعة للشريف غالب إلى حكومة الدرعية عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٣ هـ وعلى رأسهم ابن بشار شيخ محاييل عسير الشياخ السعدي، وأحمد بن زاهر شيخ بارق، واعتنقت مبادئ الدعوة السلفية. ولكنه لم تكن لديه القدرة على محاربتهم، فأوفد وفداً إلى الدرعية برئاسة عثمان بن عبد الرحمن المضايقي». ولم تسفر المفاوضات عن شيء. فنصح المضايقي ألا يفعل، فلم يسمع له، بل اتهمه بموالاته الدرعية، فأعلن المضايقي انضمامه إلى الدولة السعودية. - حملة المضايقي على الطائف (١٢١٧) - اتجه المضايقي إلى بلدة "العبيلاء" بين تربة والطائف، وجمع حوله الكثير من القبائل الحجازية التي اعتنقت الدعوة السلفية. ثم أرسل إلى حامية الطائف التي كان عليها الشريف عبد المعين بن مساعد) أحس الشريف عبد المعين بالخطر؛ فاستدعى عدداً من القبائل لمهاجمة المضايقي. نشط الشريف غالب في مكة يجمع القبائل المساعدة أخيه في الطائف. اتجه غالب وعبد المعين إلى شرقي الطائف في ١٢١٧ هـ / ١٨٠٣ م قاصدين العبيلاء، وحاولا مهاجمة المضايقي الذي استنجد بالإمام عبد العزيز بن محمد. - حملة المضايقي على الطائف (١٢١٧) ومن كان عنده من قبائل سبيع، تربة ومن معه من البقوم، وهادي بن قرملة ومن معه من قحطان وعتيبة وأرسلهم لنجدة المضايقي. واستسلمت الطائف بعد انسحاب الشريف غالب بن مساعد إلى مكة. وعين الإمام عبد العزيز عثمان المضايقي) أميراً على ٤ - حملة الأمير سعود الكبير على مكة قررت الدرعية وضع حد للنزاع بينهم وبين الشريف غالب فجهزوا جيشاً بقيادة الأمير سعود الكبير) وعند الطائف انضم إليه المضايقي ومن معه. نزل (سعود) بقواته وادي (العتيق) قرب (الريعان) منتظرا انتهاء موسم الحج لكي لا يزعج الحجاج ويرعبهم. - حملة الأمير سعود الكبير على مكة دخل الأمير سعود مكة، وأعطى أهلها الأمان، ثم ألقى خطاباً وضع فيه مبادئ الدعوة السلفية ودعا الناس إلى

هدم القباب المقامة على بعض القبور وأمر بتدريس كتاب كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب في المسجد الحرام في حلقة عامة يحضرها العلماء والأهالي.تقدم سعود إلى جدة وحاصر الشريف غالب، ولكنه لم يستطع دخولها لمناعة أسوارها. رفع عنها الحصار وعاد إلى مكة ومنها إلى الدرعية بعد أن ترك حامية في مكة وحكاماً محليين معينين من قبل الدرعية في معظم إقليم الحجاز، وقضاة يرعون مصالح الناس فيها. - حملة الأمير سعود الكبير على مكة:وأثناء ذلك توفي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ) باغتياله على أيدي رجل كردي يدعى (عثمان) من مدينة العمارة الواقعة في لواء الموصل وعين ابنه سعود إماماً للدولة السعودية الأولى.بعد وصول نبأ استرداد مكة من قبل الشريف غالب بن مساعد في عام ١٢١٩هـ بادر الإمام سعود بن عبد العزيز بإصدار أوامره ببناء قلعة عسكرية في وادي فاطمة بالقرب من مكة لتكون نقطة مراقبة ورصد لتحركات الشريف غالب.وأخيراً أرسلت الدرعية قواتها صوب مكة فحاصرتها ، فأدرك الشريف غالب أن الأمر ليس في صالحه مما اضطره إلى طلب الصلح.